ادم وعلى التقدير الثاني يكون امر الملائكة بالسجود لادم متاخرا بالزمان عن خلق نفس ادم لا خلق اولاده
فيندفع الاشكال ثم اشار الى دفعه بوجه ثالث وهو ان لا يكون كلمة ثم للترتيب في الزمان بل
يكون للترتيب في الاخبار ذكرهم اولا ما انعم عليهم بخلقهم اولا نطفا في اصلاب ابائهم ثم تصويرهم
مترا سوبا في ارحام امهاتهم ثم ذكرهم ما انعم عليهم بجعل ابيهم مسجودا للملائكة فلما كانت كلمة ثم
في قوله ثم قلنا للترتيب في الاخبار اندفع الاشكال المذكور ولم يرض بهذا الجواب
لان حمل كلمة ثم على الترتيب في الاخبار انما يصار اليه اذا تعذر حملها على اصل معناها وهو
كونها للترتيب في الزمان ولم يتعذر ذلك ههنا لما ذكر من الوجهين الاولين والسجود
في اللغة هو التذلل مع التطامن والانخفاض وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة
والمأمور به في الاية اما السجود بالمعنى الشرعي فيكون المسجود له حقيقة هو الله تعالى لا ادم المعبود
ويكون ادم قبلة لهم في سجودهم هو الله تعالى تفخيما لشأنه واما السجود بالمعنى اللغوي وهو
التواضع لادم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له وعلى التقديرين فالامر تولى على ان
ادم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة
والا لما كان مأمورا بالسجود حين امر الملائكة بالسجود لادم ولما صح استثناؤه منهم
ثم ان المأمورين بالسجود الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة
الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن وانه تعالى اسكنهم في الارض
اولا فافسدوا فيها فبعث ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال
ولا يرد كونه من الملائكة قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن
فعلا ومن الملائكة حقيقة ولما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان من الملائكة
ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس وكان الجن يقول ان ابليس ليس من الملائكة لانه خلق
من نار والملائكة من نور لا يستكبرون عن عبادته ولا يعصون ولا كذلك ابليس فانه قد عصى و
استكبر والملائكة ليس من الجن والملائكة رسل الله تعالى وابليس كذلك واول خليفة من طائفة
الجن ابوهم كما ان ادم اول خليفة من طائفة الانس وابليس له ذرية والملائكة لا ذرية لهم
الا انه امر بالسجود لادم حين امر الملائكة بذلك مع انه ليس منهم بناء على انه وان كان جنيا الا انه

انه نشأ بين اظهر الملائكة الذين حاربوا الجن سبوه من الجن وهو صغير وكان يعبد الله معهم
دهرا طويلا فعد منهم تغليبا لهم عليه فكذلك تناوله الامر بالسجود لادم ويحتمل ان يكون الجن
ايضا مامورين بالسجود لادم مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم بناء
على العلم بان الاكابر اذا كانوا مامورين بالتواضع لاحد يكون الاصاغر ايضا مامورين
به فيكون الضمير في فسجدوا راجعا الى القبيلين فكأنه قيل فسجد المامورون بالسجود
من القبيلين الا ابليس **قوله** ولا صلة اي مزيدة لتاكيد السجود الذي دخلت هي عليه
وتحقيقه كانه قيل ما منعك ان تحقق السجود الذي امرته وتوقعه على اتم ما يكون اذ
امرتك اي وقت امري اياك به وجعلها صلة لانها اذا لم تكن صلة يكون المعنى
اي شيء منعك من ترك السجود وهذا المعنى ليس بمقصود بل المقصود اي شيء منعك
من السجود مع تحقق ما يوجب ذلك وكون لا صلة كثير في القران كقوله تعالى
لا اقسم على ما قيل **قوله** وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي انهم يرجعون
قوله لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم اهل الكتاب **قوله** اذ امرتك دليل على ان مطلق
الامر للوجوب والفور وذلك لانه تعالى ذم ابليس على ترك ما امره والامر لو لم يفد الوجوب لما
كان مجرد ترك المامور به موجبا للذم ولانه تعالى ذم ابليس على ترك السجود حين ما
امره ولولا ان الامر للوجوب الامتثال على الفور لما استوجب الذم بترك السجود حال الامر
قوله جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ لان جواب ما منعك ان يقال منعني
كذا الا ان ما استانف به من الاخبار بفضله على ادم بناء على شرف عنصره بالنسبة
الى عنصر ادم يفهم منه ما يكون جوابا لقوله ما منعك كانه قال منعني من السجود هو اني
افضل منه لان اصلي وعنصري نار واصل ادم طين والنار افضل من الطين
وشرف الاصل يوجب شرف ما تفرع منه وكون الاشراف مامورا بالتواضع للارذل
قبيح في العقول جعل اللعين عنصر النار افضل من الطين نظرا الى ان النار مشرق علوي لطيف
خفيف حار يابس مجاور لجوهر السموات والطين مظلم سفلي كثيف ثقيل بارد يابس بعيد
عن مجاورة السموات فهذه شبهة ابليس فيما زعمه من تفضيل نفسه على ادم وامتثال امر الله تعالى

Copyright © King Saud University